

الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)

7 - حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشأم في المدة التي كان رسول الله ﷺ ما د فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال .

أقربهم أنا فقلت سفيان أبو فقال ؟ نبي أنه يزعم الذي الرجل بهذا نسبا أقرب أيكم ؟ نسبت فقال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند طهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه . ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت هو فينا ذو نسب . قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا . قال فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا . قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت بل ضعفاؤهم . قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزدون . قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا . قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا . قال فهل يغدر ؟ قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها . قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة . قال فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم . قال فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيء واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة . فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله . وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم . وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب . وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر . وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي

هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم حتى أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه . ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون {) قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك نبي الأصفر . فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام .

وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقفاً على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس فقال بعض بطارفته قد استنكرنا هيئتكم قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه إنني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الأمة ؟ قالوا ليس يختن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واکتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال أذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن وسأله عن العرب فقال هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يروم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ردوهم علي وقال إنني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل .

رواه أبو صالح بن كيسان ويونس بن معمر عن الزهري .

[51 ، 2535 ، 2650 ، 2738 ، 2778 ، 2782 ، 2816 ، 3003 ، 4278 ، 5635 ، 5905 ، 6771] .

[ش أخرجه مسلم في المغازي (الجهاد والسير) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل رقم 1773 . (ركب) جمع راكب وهم العشرة فما فوق . (بالشأم) ويقال الشام والشأم والمعروف الآن أن بلاد الشام هي سوريا والأردن وفلسطين ولبنان . (ماد فيها) صالحهم على ترك القتال

فيها . (بإيلياء) بيت المقدس . (بترجمانه) هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى . (يأتروا) يرووا عني وينقلوا . (أشراف الناس) الشرف علو الحسب والمجد والمراد هنا أهل النخوة والتكبر منهم لا على كل شريف . (ضعفاؤهم) أي أكثرهم من الضعفاء وهم الفقراء والعبيد والموالي والصغار . (سخطة) كراهية له وعدم رضا به . (مدة) عهد . (قال) أي أبو سفيان . (سجال) نوب مرة لنا ومرة علينا وأصل سجال جمع سجل وهو الدلو الكبير . (ما يقول آباؤكم) أي من عبادة الأوثان ومفاسد الجاهلية . (العفاف) الكف عن المحرمات وخوارم مما لا يليق . (ليزر) ليترك . (وهم أتباع الرسل) في الغالب لا المستكبرون بغيا وحسدا . (بشاشته) نوره وحلاوته والفرح به والإنشراح . (الأوثان) جمع وثن وهو الصنم . (أنه خارج) أي سبيعت نبي بهذه الصفات . (أخلص) أصل . (تجشمت) تكلفت على خطر ومشقة . (لغسلت عن قدمه) مبالغة في خدمته واتباعه والخضوع لما جاء به . (عظيم بصرى) أميرها وبصرى بلدة من أعمال حوران في جنوب بلاد الشام . (بدعاية) بدعوة وهي كلمة الشهادة التي يدعى إلى النطق بها أهل الملل الكافرة وهي عنوان التوحيد وأصل الإسلام دين الحق والاستقامة والعزة والكرامة (مرتين) مضاعفا بعدد من يقتدي به من قومه . (توليت) أعرضت عن الإسلام ورفضت الدول فيه . (إثم الأريسيين) إثم استمرارهم على الباطل والكفر اتباعا لك والمراد بالأريسيين الأتباع من أهل مملكته وهي في الأصل جمع أريسي وهو الحراث والفلاح . (كلمة سواء بيننا وبينكم) مستوية لا تختلف فيها الكتب المنزلة ولا الأنبياء المرسلون والآية من سورة آل عمران 64 . (الصخب) اللغط واختلاط الأصوات . (أمر ابن أبي كبشة) عطن شأنه وأبو كبشة هو أحد أجداد النبي A وكانت عادة العرب إذا انتقصت إنسانا نسبته إلى جد غامض من أجداده وقيل هو أبوه من الرضاع . (بني الأفر) هم الروم وكان العرب يطلقون عليهم ذلك نسبة إلى أحد عظمائهم وقيل غير ذلك . (ابن الناطور) وفي رواية (الناطور) وهو اسم معرب معناه حارس البستان . (صاحب إيلياء وهرقل) أمير بيت المقدس من قبل هرقل . (أسقفا) لفظ معرب ومعناه عالم النصارى أو رئيسهم الديني . (خبيث النفس) مهموما . (بطارفته) جمع بطريق وهم خواص دولته وأهل مشورته . (استنكرنا هيئتك) اختلف علينا حالك وسمتك . (حزاء) كاهنا يخبر عن المغيبات . (ينظر في النجوم) يتكهن من أحوالها . (ملك الختان) وفي رواية (ملك) أي ظهر سلطان الذين يختنون والختان قطع قلفة الذكر وكان الروم لا يختنون . (برومية) مدينة معروفة للروم وهي مقر خلافة النصارى ورئاستهم . (حمص) بلدة معروفة من بلاد الشام . (يرم) يفارق وقيل يصل . (دسكرة) قصر حوله أو فيه منازل للخدم وأشباههم . (فحاصوا) نفروا وكروا . (حمر الوحش) جمع حمار والوحش حيوان البر . (وأيس من الإيمان) انقطع أمله منهم . (أنفا) قريبا أو هذه الساعة والآنف أول الشيء [.

بسم الله الرحمن الرحيم